10) لهجات مخالفة للوضع في صفة ومخرج الأصوات:

اللغة العربية يُفْهَمُ مَنطُوقُها كانت لهجة أو عامية أو فصحى، فالعبارة الواحدة تنطق بفعلها و فاعله و مفعولها و المختلف هي طريقة الأداء و هيئة النطق وحتى ترتيب عناصر الجملة تبعا لعادات الناطقين بها وذلك عامّ في اللغة العربية بخاصة و سائر اللغات بعامة . و"الاختلاف في الهيئة يكون بالشدّةِ و الرّخاوةِ و السُّرعة و البطءِ و التفخيم و الترقيق و الوصل و التقطيع و الإمالة و عدمها و نحو ذلك ".[1]

فإذا تمكنا من الفصل بين اللهجات من منطوقها الحالي و التميز فيما بينها، فلايمكن وصف اللهجات القديمة إلاّ ما ورد في الكتب ورثناه عن اللغويين إشارات قليلة تدلُّ على بعض الهيئات النطقية لكن لا تشير إلى المنطوق العام . و لا تفي بالغرض المقصود من أجل استنباط الهيئات التي نطق بها العرب.

و بالتالي يمكن استخلاص أهم المسائل التي تدلّ على هيئات قديمة موروثة عن العرب من القبائل المنسوبة لها، و هي بارزة و مشهورة عند العرب و مازالت تسمع في بعض اللهجات.

المتعارف عليه هو أنّ القبائل البدوية تميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي و السرعة في الكلام، مما جعلها تميل إلى التفخيم و الإمالة و الإدغام،و القبائل الحضرية تميل إلى إبراز الحروف و توضيح الأصوات . تمثيلا لذلك" بلغة تميم و أسد وقيس و عامة نجد يميلون الفتحة و الألف إلى الكسرة و الياء فتحدث بذلك حركة بين الفتحة و الكسرة كالحركة الافرنجية التي تحدث بالحرف Ê و الحجازيون لا يميلون إلاّ ناذرا".[2]

[1]- حفني أفندي : مميزات لغات العرب و تخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها و فائدة علم التاريخ من ذلك، ط1- المطبعة الكبرى الأمرية ببولاق مصر المحمية -1304 هـ،ص 37.

[2]- حفني أفندي: مميزات لغات العرب، ص 40

1. **الاختلاف في الصفة (التفخيم و الترقيق):**

عن الجوهري: تفخيم الحرف: خلاف إمالته. و مَنطَقٌ فَخْمٌ، أي جَزْلٌ. [3] يمتلئ الفمُ بصداه.
و الترقيق: جعل جسم الحرف نحيلا فلا يمتلئ الفم بصداه.[4]

بين تاء والطاء

تقول تميم: أفلَطِني بالطاء بدلا من أفلتني و في اللسان أفلطني الرجل إفلاطا مثل أفلتني، و قيل لغة في لأفلتني تميمة قبيحة .[5]

عن ابن حنبلي: التبادل بين التاء والطاء، والفرق بينهما هوالتفخيم في الطاء، كلاهما صوت أسناني لثوي شديد، ويخرجان من مخرج واحد. ومن التبادل بين هذين الحرفين قولهم: خَبطٌ في (خَبَطْتُ)، حيث أبدلت التاء طاء متأثرة بما قبلها، ثمَّ أُدغمت الطاء في الطاء.[6]

التاء صوت أسناني لثوي، انفجاري، مهموس مرقق،[7] وصوت الطاء أسناني لثوي، شديد مهموس مفخم، يشتركان في المخرج نِطعيتان، فهما أختان متجانستان[8] ويشتركان في بعض الصفات يختلف صوت الطاء عن التاء في الإطباق والتفخيم.[9] فالإبدال بينهما وارد، إذ تؤثر الطاء على التاء تأثيرا مقبلا تاما كليا متصلا فتبدل طاءً خَبَطْطُ، ثمّ تدغم الطاءتان خَبطٌ.

بين القاف و الكاف :

ابن جني وصفه للقاف بأنه:«حرف مجهور، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا، قال الفراء: قريش تقول: كُشِطَت وقيس، وتميم قشطتُ، بالقاف. وليست القاف في هذا بدلا من الكاف

---

[3]- الصحاح المادة[ف خ م] 2001/5
[4]- المقتضب، ص 168
[5]- ابن منظور: اللسان مادة [ف ل ط]،ص 3461
[6]- بحر العوام ص54
[7]- رمضان عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات، ص111
[8]- أبو طيب اللغوي: الإبدال، 1/ 126
[9]- تمام حسّان: مناهج البحث في اللغة، ص94

لأنهما لغتان لأقوام مختلفين ».[10]

تميم و أسد من القبائل البدوية التي تميل إلى التفخيم، ولذا أثروا صوت القاف على صوت الكاف.[11]

وأما قولهم: كشطت وقشطت، يظهر من القول السابق أنهما لغتان. فهذا الوصف يشير إلى تطور صوتي للقاف في صفتها فتحولت من الهمس إلى الجهر في زمن ابن جني، وعادت مرة أخرى إلى الهمس كما هوالحال الآن في الفصحى.

كان ذلك دال على تغير في نطق القاف، إذ مازال منطوق أغلب البوادي العربية للقاف بالجهر، وبتقدم مخرجه إلى الأمام قليلا أصبح كالكاف.[12]

ومازال التطور والتغير يحدث لهذا الصامت إلى الآن، إذ تحوَّل إلى همزة في اللهجات المعاصرة في الشام، ومصر، فتنطق القاف همزةً باطراد في كل التراكيب التي تشتمل على قاف. سواء وقعت القاف في أول الكلمة مثل قرأ تنطق أرأ، وفي وسط الكلمة مثل بقرة -بأرة- وفي أخر الكلمة مثل برّقَ-برَّأَ [13] و في بعض المدن المغرب العربي القاف تنطق همزة في غرب الجزائر كما نتطق كافا و تنطق همزة في مدينة فاس المغربية .

كما تحول في اللهجة جنوب العراق والسودانية إلى(غين)، إذ يقول السودانيون للقلم علم وللاستقلال استغلال، كما سُمعَت في لهجة مصر كلمتان يغدِرُ بدلا من يقدِرُ، وزغزغ (*)بدلا من زقزق المروية لنا عن العرب بمعنى ترقيص الطفل.[14]

---

[10]- ابن جني:سر صناعة الإعراب، 277/1

[11]- المقتضب، ص169

[12]- ينطر يحي عبابنة: دراسات في فقه اللغة و الفونولوجية، ص200

[13]-ينظر صلاح حسنين: مدخل في علم الأصوات المقارن –[د. ط] منتدى سور الأربكية -2005 م ص119

[14]– ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله و قوانينه، ص29 (*)زعزغ بمعنى حرك يده في خاصرة الصبي ليضحكه . المرجع نفسه.

بين السين والصاد

عن ابن إمام قولهم: دَاصَهُ بمعنى وَطِيَهُ بالصّادِ والصواب: داسه بالسينِ.[15]

داسه نطقها العامة داصه؛ إذ قلبت السين صادا جاورت السين المهموس رخومستفل الدالَ المجهور شديد مما أ ثقل النطق،فتدخل قانون السهولة والتيسير وأثرت الدال في السين تأثيرا مقبلا منفصلا لتغيرها صادا مطبقا مستعليا لينسجم مع الدال.

يقول ابن منظور: الصاق لغة في الساق عنبرية .[16]

و بنو عنبر هي بطن من تميم، فهم من القبائل البدوية التي تميل إلى التفخيم.

تتأثر السين بالأصوات المفخمة بعدها؛ فتخفم أي تصبح صادا، وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء".[17]

بين العين والنون

عن ابن حنبلي: قولهم: أَنْطِيَتُهُ، يريدون به معنى أَعطيته.[18] الأصمعي يُقالُ: أَعْطَيتُهُ أُعْطِيَة إِعْطَاءً، أَنْطَيتُهُ أُنْطِيَة إِنْطَاءً بمعنى واحد، ومنه قول الأعشى:

جِيَادُكَ في القَيْظِ فِي نَعْمَةٍ تُصَانُ الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعِيرَا[19]

وفي حديث الدعاء ((لاَمَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ، ولا مُنْطِي لِمَا مَنَعْتَ)) هو لغة أهل اليمن في أعطى.[20] وقوله لرجل آخر: أَنْطِهِ كذا.[21]

---

[15] – ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص67

[16] - ابن منظور: اللسان مادة [صوق]،ص 2528

[17] - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(392هـ): المحتسب في تبيين وجوه شوَاذِ القراءات و الإيضاح عنها،تحقيق على النّجدي ناصف و عبد الحليم النجار و عبد الفتاح اسماعيل شبلي،أعده للطبعة الثانية وقدم لها محمد بشير الاذلي –ط 2- دار سركين للطباعة و النشر -1406 هـ-1986 م.168/2

[18] - بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ص163

[19] - كتاب الإبدال، 2/ 318

[20]- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتّبَهُ و نظمّه لفيف من المستشرقين و نشره أ. ي وِنْسِنك ، مكتبة بريل، ليدن – 1936م، 263/4 (*)((لا مانِعَ لِما أَعْطَى الله)) حديث شريف .

[21]- النهاية في غريب الأثر، 5/ 76